DOI: fqhj.v1i43.15807/10.36324

الوظائف الصورية
في كتاب الفاطميات

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي

الباحثة: ميادة سلمان يوسف / جامعة الكوفة

كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

الملـخّـص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أبرز الوظائف الصورية في الشعر – تحديدًا في القصائد المجموعة في كتاب الفاطميات – وعلاقتها ومدى ارتباطها مع ذاكرة الشاعر، واختارت الباحثة (التشبيه والاستعارة والكناية)؛ لكونها الأكثر استعمالًا عند شعراء الفاطميات، فقد شكلت ظاهرة بارزة في شعرهم، كما يحاول هذا البحث دراسة اعتماد الشاعر على ذاكرته في اختيار هذه الأساليب اللغوية دون غيرها.

الكلمات المفتاحية: التشبيه، الاستعارة، الكناية، الوظائف الصورية.

Summary

This research aims to study the most prominent formal functions in poetry - specifically in the poems collected in the book of the Fatimids - and their relationship and the extent of their connection with the poet's memory. The researcher chose (similarity, metaphor, and metonymy); Being the most widely used of the Fatimid poets, it formed a prominent phenomenon in their poetry, and this research attempts to rely on the poet's memory in choosing these linguistic methods and not others.

Keywords: simile, metaphor, metonymy, fictitious functions.

التمهيد

يجدر بالباحثة التعريف بالمصطلحات المذكورة في العنوان قبل الخوض في مضمار البحث وفي هذا الصدد سنحاول التعريف بمصطلح الفاطميات والوظائف الصورية.

إنَّ مصطلح الفاطميات يقيّد بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، إذ يُطلق على «القصائد أو الأشعار التي قيلت في حق فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقط بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيها تسليط الضوء على ذكر شخصيتها وصفاتها ومنزلتها ومناقبها وأخلاقها وشفاعتها ودورها القيادي في مسيرة التاريخ الإسلامية بعد أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) »[١].

والفاطميات مصطلحٌ مشهور ومُتداول ولكن ليس بالخصوصية التي نقصدها في هذا البحث؛ لأنَّه يُطلق على النساء الملتزمات أو يراد منهن الالتزام بطريقِ فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ناحية شرفها وأخلاقها وصبرها وعفتها وغيرها من الصفات التي يجدر بالمرأة الاقتداء بها[٢].

وهذا ما قد يذهب إليه ذهن السامع بمصطلح الفاطميات لأول وهلة، فمن الممكن أن يعتقد أنَّه يُطلق على النساء السائرات على منهج السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويتصفنّ بصفاتِها فيطلق عليهنّ الفاطميات، كما في قولنا الزينبيات الذي يطلق على النساء اللواتي يتخذنّ من السيدة زينب بنت الإمام علي (عليه السلام) قدوة ويتبعنّ نهجها، لكن ليس هذا هو المقصود من موضوع دراستنا بل يدور محور الموضوع حول القصائد أو الأشعار التي قيلت في رثاء السيدة فاطمة

الزهراء (عليها السلام).

أما الوظائف الصورية فقد قصدت الباحثة بها بيان علاقة وظيفة ذاكرة الشاعر مع وظائف الأساليب البلاغية التي استعملها في الصور الشعرية في كتاب الفاطميات وقد اختارت منها الأكثر استعمالًا عند الشعراء وهي التشبيه والاستعارة والكناية.

المقدمة

حَرَصَ شعراء الفاطميات على تشكيل الصورة الشعرية وجماليتها في قصائدِهم، ويبدو هذا واضحًا في تفننهم وتنويعهم في استعمال الفنون التي تبرز مهارتهم الفنية وتملك قدرة طيبة في جذب المتلقي، ولا يخفى دور الذاكرة الكبير وراء هذا الابداع الفني، إذ يعتمد كل شاعر منهم ذاكرتهِ التي تحفظ له خبراته وتجاربه الشعرية المتراكمة، فهو يرجع لها ليغوص في معلوماته ومعرفته بأنواع فنون التعبير اللغوي؛ لينتخب منها ما يناسب مُراده ويقرّبه لمتلقيه، فهو – أي: الشاعر – يعتمد على ذاكرتهِ في كل خطوة يخطوها لخلق نصه الشعري، فيعود لمستودع ذاكرته وينتخب لفظة دون أخرى؛ لأنها أكثر تأثيرًا وشعرية من غيرها في هذا المقام، كما يختار أسلوبًا فنيًا دون غيره؛ ليظهر براعته ويشدّ انتباه سامعه ويوصل مراده لسامعه ويشعره بمشاعره، وهذا ما لاحظته الباحثة في شعراء الفاطميات، فقد وظفوا ذاكرتهم توظيفًا فنيًا واستمدوا منها خبراتهم للتعبير عن موضوع مهم يمس عقيدتهم ويعبر عن ولائهم وحبّهم للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وحزنهم على مصابِها؛ لذلك نجدهم قد أكثروا من استعمال فنون التعبير اللغوي ونوعوا بها، لكن التفاوت في استعمالهم لفنٍ لغوي دون غيره يبدوا واضحًا أيضًا، إذ شكل استعمالهم للتشبيه والاستعارة والكناية ظاهرة بارزة جدًا في قصائدِهم أكثر من أي فن لغوي آخر؛ لذا اخترنا هذه الفنون لهذا المبحث على اعتبار أنّها السمة الأبرز في قصائد الرثاء والأكثر وفرة؛ لنبين علاقتها مع ذاكرة الشاعر.

فلا يخفى دور الذاكرة وراء اختيار الشعراء لهذه التشبيهات، إذ يعتمد الشاعر على خبراته المحفوظة في الذاكرة وبناء عليها يختار التشبيه الأنسب؛ ليقرّب

الصورة للمتلقي ويقوده لفهم ما يقصده الشاعر، وكذلك عندما يقع اختياره على الاستعارة يرجع إلى ذاكرته ليفتش فيها عن الاستعارة الأنسب للمعنى المراد، فهو – أي: الشاعر – يقدر بحكم خبراته أنّ الاستعارة تثير دهشة المتلقي وتجذب انتباهه، وتلبس المعنى المراد حلة جديدة تختلف عن القول المألوف غير المؤثر في سامعه، وكذلك الحال في استعمالِهم للكناية التي أظهرت مدى مهاراتهم الفنية وأبرزت قدرتهم الشعرية، وأثارت دهشة المتلقي وفضوله عند تعبير الشاعر عن معنى معين بأسلوب غير صريح، وبذلك يجعل سامعه في حالة تركيز ومتابعة محاولًا فهم المعنى المراد، وبما أنّ المعني المرادة يتعلق بالسيدة الزهراء (عليها السلام) التي تعنيهم كثيرًا؛ لذا فقد حرصوا جميعًا على ايصال المعاني المقصودة بدقة وأمانة وابدعوا في اختيارهم للأساليب اللغوية التي تقرّب مرادهم للسامع، وقد انتجوا لنا قصائد يتجلى فيها صدق العاطفة تجاه أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا سيما ابنته الصديقة المطهرة (سلام الله عليها).

أولاً: التشبيه:

التشبيه هو «صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنّه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيّاه»[٣]،فمن المعروف «أنّ التشبيه مستدعٍ طرفين، مشبهًا ومشبهًا به واشتراكًا بينهما في وجه وافتراقًا من آخر»[٤]، ويعدّ التشبيه من أكثر الفنون المعروفة والمستعملة كثيرًا عند العرب ولاسيما في شعرِهِم؛ لأنَّ «فيه تكون الفطنة والبراعة عندهم، وكلما كان المشبّه منهم في تشبيهه ألطف، كان بالشعر أعرف، وكلما كان إلى المعنى أسبق، كان بالحذق أليق»[٥]، فضلًا عن كون

التشبيه من وسائل الخيال، ويساعد في تقريب المعنى وصقله بمسحةٍ من الجمال[٦]، ولا غنى للشعراء عن ذاكرتهم في أي تشبيه من تشبيهاتهم؛ لأنّهم يعتمدونها في التذكر للربط المنطقي بين المشبه والمشبه به مع وجه شبه مشترك بينهما؛ وعليه فقد ساهمت الذاكرة في كثرة تشبيهات الشعراء في قصائد الرثاء من كتاب الفاطميات، إذ يرجع الشاعر إلى ذاكرتهِ باحثًا عن تشبيه مناسب يقرّب غايته لمتلقيه.

ومن نماذج التشبيه الذي ورد في كتاب الفاطميات، قول الأستاذ بولس سلامة (ت ١٩٧٩م): (البحر الخفيف)

وَعَـلَـتْ جَـبْـهَـةَ الـنَّـبِـيِّ طُـيُـوفٌ كَـوِشَـاحِ الـغَـمَـامَـةِ الـدَّكْـنَـاءِ[٧]

يشير الشاعر في الشطر الأول من البيت إلى حقيقة الملائكة التي توحي بالغيب للنبي بأمرٍ من الله (ﷻ)، وهي تطوف حول النبي (صلى الله عليه وآله) مستبشرة بولادة الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ إنّ «الله هنأ نبيه بحمل الحسين وولادته، وعزاه بقتله ومصابه فعرّف فاطمة بذلك فكرهت حمله وولادته حزنًا عليه للمصيبة»[٨]، لذا سرعان ما مزجت هذه الفرحة بالحزن بعد معرفة النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك، وشبه الشاعر خبر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ظلمًا بالغمامة السوداء الحالكة الظلام التي خيمت فوق هذه البشرى، ونثرت الحزن والحسرة على سبط الرسول (صلى الله عليه وآله)، وصور قرب هذه الغمامة المتلبدة بالحزن كقرب الوشاح الذي يخيم على الرأس ويحيط به، وقد أفلح الشاعر في تشبيهه الذي قرَّب للمتلقي مدى شدَّة حزن النبي (صلى الله عليه وآله) على مظلومية سبطه (عليه السلام)، فقد ظَلَّ هذا الخبر يندب في الذاكرة ويبث الحزن عليه، فكيف تهجع الذاكرة؟ وكيفية مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) محفورة بها؟! مما يجعل الهمّ

والحزن يتسلل إلى المتلقي؛ لمعرفة الذاكرة بمنزلة سيد شباب أهل الجنة(عليه السلام) وشدَّة حُب جده له، إذ يعيش المتلقي مع الشاعر تحت هذه الغمامة في جوٍ من الحزن والألم على مقتله الممزوج بالفرح ببشرى ولادته، وفي هذا كلّه تظهر وظيفة التشبيه الإخبارية لبيان القرب الصوري بينهما مرتكزًا على كفتين، إحداهما: عقلية (طيوف)، وأخرى: حسية (وشاح الغمامة الدكناء)؛ لتتوازن من خلالهما الوظيفة الصورية.

ويقول السيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)[٩]: (بحر الكامل)

وَكَـأَنَّ فِـي الأَحْـشَـــاءِ نَـــارَ غَـضـىً أَمْـسَـى الـهِـيَـامُ يَـزِيـدُهَـا سَـعْـرا[١٠]

يشبه الشاعر حزنه وألمه الشديد على مصاب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسعيرِ لهب النار التي يكون حطبها من خشب شجر الغَضَى[١١] التي يعد خشبها من أصلب الخشب؛ لذلك يبقى جمره مدّة طويلة لا ينطفئ، وكذلك حال الشاعر وألمه على مصيبة هذه السيدة المظلومة (عليها السلام) الذي أوقدّ نارًا في صدره يشتد سعيرها بشدة الحُب، ويفهم كل محبٍ لهذه السيدة الطاهرة مدى شدة اللوعة والحسرة التي تنتاب صاحبها كلما تذكر مظلوميتها (سلام الله عليها) التي تحوم في الذاكرة ولا تكاد تفارقها، فكيف إذا كان الشاعر يعيش مرحلة أكبر من حبها؟ فهو يهيم بها، «والهُيامُ: كالجُنونِ من العِشْق»[١٢]، وهذا العشق الشديد الذي يكنه لها يزيد من حرقة قلبه على مصابها (عليها السلام)، فوظيفة التشبيه بيانية؛ لإيضاح ما ترسخ في الذاكرة الحسية من خصائص شجر الغضى وتلازم دلالته المتمثلة بـ(طول المدّة) وانعكاساتها الروحية المتوهجة في حبّ فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وفي قصيدة (مكامن الحزن) شبهه منذر الساعدي[١٣] الدموع بالمطر، بقوله:

(بحر الكامل)

وبكتْ ملائكةُ السماءِ بأسرِها في أدمعٍ كالغيثِ حينَ تُساحُ[١٤]

يريد الشاعر في هذا البيت أن يبيّن مدى هيمنة الحزن على جميع المخلوقات المؤمنة بالله (ﷻ) عند موت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحتى في السماء، إذ تسعفه ذاكرته في تصوير مدى غزارة دموع الملائكة المطرة نتيجة بكائهم وحزنهم الشديد على سيدة نساء العالمين (عليه السلام)، لدرجة تراكم هذه الدموع وتجمعها كالسيول التي لابد من أن تساح؛ لأنَّها ساحت في الأرجاء، ويسرب هذا التشبيه الحزن إلى نفس المتلقي ، فقد فارقت سيدة نساء العالمين (عليها السلام) هذه الحياة وهي مظلومة وشديدة الحزن والأسف ومتألمة من كثرة الأذى الذي تجرعته من القوم الظالمين، فضلًا عن كون هذا التشبيه يشعر السامع بهيبة وعظمة هذه السيدة المطهرة (سلام الله عليها) عند الله وملائكته.

والوظيفة الصورية للتشبيه هنا قائمة على التقرير والإقرار بحقائق بكاء ملائكة السماء عليها بأدمعٍ مدرارة غزيرة حتى أنّها بدت كالغيث حين تساح.

ويقول الشيخ أحمد الوائلي (ت ٢٠٠٣م)[١٥] في قصيدته (الزهراء):

(بحر الخفيف)

وَهْيَ فوقَ الفِراشِ نِضْوٌ مِنَ الأَسْـ ـقَامِ كَالغُصْنِ جَفَّ عنهُ الماءُ[١٦]

عادّ الشاعر إلى ذاكرتهِ؛ ليفتش فيها عن تشبيه يناسب الصورة التي يريد ايصالها لمتلقيه، وهكذا وقع اختياره على تشبيه حال السيدة الزهراء (عليها السلام) في الأيام الأخيرة من حياتها بالغصن الجاف الذي فارقه الماء ليقرّب؛ الصورة للسامع

ويجعله يتخيل بنيته المتهالكة وضعفة، ليشعره بمعاناة سيدتنا الزهراء (سلام الله عليها)، فقد «صارت طريحة الفراش، أخذ المرض والهزال منها كل مأخذ. واستولى الذبول على تلك الزهرة الزهراء»[١٧]، حتى نالت الأسقام والأحزان والهموم من جسدها الطاهر، وانتقلت إلى الرفيق الأعلى وهي مكظومة مظلومة (سلام الله عليها)، وقد أفلح الشاعر في اختيار التشبيه الأنسب الذي خلق صورة شعرية حيّة تشعر السامع بمعاناة سيدتنا الزهراء (عليها السلام) وصعوبة ما تجرعته من ألم وأمراض في الآونة الأخيرة من حياتها.

ويقول السيد محمد سعيد المنصوري: (بحر البسيط)

قَالَتْ بِصَوْتٍ نِدَاهَا وَهْيَ ثَاكِلَةٌ وَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِهَا يَنْهَلُّ كَالدِّيَمِ[١٨]

يصور الشاعر في هذا البيت صورة شعرية تبرز فيها ملامح الحزن والألم، ويثير سامعه باستنطاقه لهذه الصورة، وبيانه لشدّةِ الحزن المصاحب لهذا القول، وثقل الحسرات المرافقة لندائها (سلام الله عليها)، وخاصة بعد الأذى الشديد الذي تعرضت له، وهي ثاكلة بفقدها لولدهَا المحسن، وكل هذه الأحداث وغيرها التي تعبر عن حزنها الشديد؛ لانتهاك حرمتها وأذيتها جعلت دموعها لا تفارق عينيها، فقد كانت كثيرة البكاء بعد وفاة والدها النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وزاد حزنها بعد انقلاب القوم وتطاولهم عليها حتى ظلّ دمعها يصب باستمرار إلى أن وافتها المنية، وشبه الشاعر استمرار هطول دمعها بالديم، والديم هو المطر المستمر الذي ليسَ فيه رعد ولا برق؛[١٩] ليعبر عن شدّة حزنها الذي جعلها تبكي وتذرف الدموع باستمرار مثل استمرار هطول أمطار الديم.

وقد استعمل الشعراء التشبيه في مواضعٍ أخرى كثيرة من كتاب الفاطميات[٢٠].

ثانيًا: الاستعارة:

لا تقل الاستعارة أهمية عن التشبيه، فقد «احتيج اليها في كلام العرب؛ لأنّ الفاظهم أكثر من معانيهم ... فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة ربما كانت مفردة له، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره».[٢١]

ويرى الجاحظ أنَّ الاستعارة هي «تسمية الشيء باسم غيرِهِ إذا قام مَقامه»[٢٢]، ويرى السكاكي أنَّ «الاستعارة هي: أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالًا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به»[٢٣]، ويوضح لنا هذا القول التقارب الكبير بين التشبيه والاستعارة، إلّا أنَّ الاستعارة أبلغ من التشبيه في اظهار المهارة والقيمة الفنية، وأكثر ثراءً في اللغة، إذ يمكنها ادخال عناصر متنوعة للتجربة الشعرية، مما يجعلها أكثر قدرة على تقريب المعنى للمتلقي، فضلًا عن كونها تشعره باللذة الفنية التي يلتمس الجمال الفني منها، وهذا يجعل الاستعارة أكثر فائدة من التشبيه؛ لأنَّها تتيح خلسة فرصة شمول عناصر وظواهر متنوعة تثري اللغة وتبرّز الجمال الفني أكثر.[٢٤]

ومن نماذج الاستعارة الواردة في كتاب الفاطميات، ما قاله السيد نصر الله الحائري (ت ١١٦٨هـ):

(بحر الرجز)

وَأَرْضَعُوا ثَدْيَ المَنايا طِفْلَهُ ومَهْدُهُ صُخُورُها وَالجَنْدَلُ[٢٥]

يثير قتل الطفل الرضيع للإمام الحسين (عليه السلام) انفعال الشاعر ويهيج عواطفه، حتى يكاد المتلقي يشعر بتأسف الشاعر وحزنه وألمه من شدَّةِ تأثره بهذا المشهد الذي يراود ذاكرته، ولكنه لم ينقل إلينا هذا الحدث مفرغًا من المشاعر، بل عَمِد

إلى التجوال في ذاكرتهِ واستعار منها صورةً تقرب الحقيقة للمتلقي، وتحرك عواطفه وتدق في ذاكرتهِ أجراس حقوق الانسان ولاسيما الطفل، وتشعل نار أحزانه على مصاب الإمام الحسين (عليه السلام) وطفله الرضيع؛ وليظهر كل ذلك استعار من ذاكرتهِ صورة تتناسب مع الموقف، فقد كان طفل الإمام الحسين (عليه السلام) يبكي بحُرقةٍ من شدةِ العطش، لكن بكاء هذه الروح البريئة الطاهرة لم يؤثر في قلوبِهم فهي متحجرة، وهؤلاء كالذين وصف الله (جَلَّ جَلَالُهُ) قسوة قلوبهم في كتابه الكريم، بقولهِ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(٢٦)؛ لذلك صورهم الشاعر بأنَّهم أرضعوه الموت بدل الحليب أو أن يعطوه شربة ماء، ورقد على الحجارة بدل المهد، وهذه الاستعارة تؤثر في القارئ وتهيج عواطفه، وتجذبه ليعيش مع الشاعر ويتعاطف مع هذا الحدث الأليم.

ويقول السيد صالح الحلي (ت١٣٥٩هـ)(٢٧):

(بحر البسيط)

لَـوْ أَنَّ دَمْـعِـي يُـطْـفِـي نَـارَ أَشْـجَـانِـي أَذَلْـتُ دَمْـعِـيَ مِـنْ قَـلْـبِـي بـأَجْـفَـانِـي(٢٨)

يستعير الشاعر من ذاكرتهِ صورة يهول فيها شدّة حزنه (دمعي يطفأ نار أشجاني)، ومن المعروف أنَّ الأحزان ليست وقودًا؛ لكي يكون لها نار ويتمنى الشاعر لو أنّها تنطفِئ بدمعه كما تنطفئ النار عند سكب الماء عليها، لكن لجأ لهذه الاستعارة؛ كي يبين مدى عظمة حزنه وهوله؛ بسبب المصائب التي صبّت فوق رأس بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي تراود ذاكرته ولا تفارقه مما يجعله مستمرًا في عيش حرقة هذا الحزن وألمه في رحاب ذاكرته؛ لذا يحس الشاعر بمدى ثقل الحالة النفسية التي يعيشها حتى يصور دمعه وكأنَّه كثير كالماء، ويتمنى لو أنَّه يستطيع الغرف من

بحر دموعه بوساطة الجفون وسكبها فوق نار أحزانه المندلعة في صدرهِ لعله يستطيع اخمادها واسكات هذا الألم والترويح عن حالته النفسية.

ويقول الشيخ عبدالحسين شكر (ت١٢٨٥هـ) في قصيدته (حتى متى الصبر):

(البحر البسيط)

وَكَـأْسُ حَـتْـفٍ أذاقُـوهُ الـجَـنِـيـنَ بِـهِ قَـدْ جَرَّعُوا طِفْلَـهُ في كَرْبَـلاءَ رَدَى[٢٩]

يقابل الشاعر بين موقفين مؤلمين يحزان في ذاكرتهِ، وهما قتل جنين السيدة الزهراء (عليها السلام) وهو في بطنها، وقتل حفيدها الطفل الرضيع لولدها الإمام الحسين (عليه السلام)، لكنه لم يشأ أن ينقل هذه الحقيقة التاريخية المُرَّة نقلًا عابرًا من دون التأثير في سامعهِ؛ لذا أخذ يفتش في ذاكرتهِ عن صورةٍ تقرّب المعنى المراد للمتلقي، وتشعره بمشاعر الشاعر؛ لذا استعار من ذاكرتهِ صورة الكأس (كَأسُ حَتْفٍ) وصورها وكأنَّها تحوي الموت وليس الماء أو الحليب أو أيّ مشروب آخر، وقد جرعوا الظالمين جنين السيدة الزهراء (عليها السلام) وحفيدها الرضيع من هذا الكأس حتى وافتهم المنية، ولا ريب أن الوظيفة الإخبارية للذاكرة تختبئ وراء كل ذلك، سواء في حفظِها لهذين الموقفين المختلفين في الزمن أم في مساعدتها للشاعر في انتخاب الاستعارة المناسبة التي أخرجت الحدث عن القول المألوف وجذبت انتباه المتلقي وأثارت دهشته وجعلته يشعر بحزن الشاعر ويعيش معه صعوبة الموقف وألمه.

ويقول الشيخ محمد بن علي آل نتيف (ت ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)[٣٠]:

(بحر الطويل)

سِـهَـامُ الـمَـنَـايَـا لا تَـزَالُ بِـنَـا تَـسْـرِي وَمَـهْـمَـا مَضَى يَوْمٌ فَذَاكَ مِنَ العُـمْـرِ[٣١]

يَوَدُّ الشاعر التعبير عن حقيقة الموت المُؤكّدة، والحتمية الوقوع على كل انسان عاجلًا أم آجلًا، هذه الحقيقة التي يتناساها كثير من الناس ويغفلون عنها أحيانًا على الرغم من معرفتهم بأنَّ الموت ممكن أن ينقض على أيّ أحدٍ منهم، وفي أيّ وقت من الأوقات ولا يشترط فيه أيّ عمر، فلا يوجد غائب أقرب من الموت، ومن الواضح أنّ الشاعر يقدر قيمة العمر المحدود وسرعة انقضائه، فهذه الحقيقة المقدرة على كل انسان حاضرة في ذاكرة الشاعر، وتنبهه كلمّا انقضى يوم انقضى بضعٍ منه، ولم يبخل الشاعر في تذكير الناس بآجالهم وضرورة أن ينتبهوا إلى صنبور الأيام الذي يسكب العمر بسرعة حتى انتهائه، وقد حثّ الله (ﷻ) على التذكير بما ينفع المؤمنين في قولهِ تعال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣٢)، ولا سيما أنّ كثير من الناس ينسون أنَّهم يجب عليهم أن يحسبوا حساب آخرتهم في أفعالهم وأقوالهم، ولا ينبغي أن يضيعوا عمرهم فيما لا ينفعهم؛ لذا أراد الشاعر التعبير عن هذه الحقيقة المهمة جدًا والخطرة على الانسان مالم تكن حاضرة في ذاكرته، لكنه لم يشأ التعبير عنها بطريقةٍ اعتيادية لا تؤثر في المتلقي أو لا تشعره بسرعة تسرب العمر من بين يديه وهو لا يزال يسلي النفس بالآمال؛ لذا بحث الشاعر في مستودع ذاكرته عمّا يقرّب هذا المعنى المهم للمتلقي، وهكذا استعار صورة السهم لسرعته (سِهَامُ المَنَايَا)، فمنذ لحظة ولادة الانسان يبدأ العدّ التنازلي لحياته بسرعةٍ خاطفة كسرعة انطلاق السهم، وهذا المعنى ليس مبالغًا فيه، فمن يقف متأملًا حياته يراها مرّت سريعًا كالحلم، إذ يمرّ شريط حياته ويتذكر طفولته وشبابه فترعبه سرعة مرور أيامه ويرتجف خوفًا إذا كان ممّن ضيعوا حياتهم من دون فائدة، وحتى الذين انتفعوا بأعمارهم، وعملوا الصالحات يمكنهم أن يروا سرعة مرور أيام العمر بوضوح، وربما نجد هذا المعنى جليًا عند الانسان في ساعات حياته الأخيرة وهو يحتضر وتمر عليه حياته منذ طفولته إلى هرمه

بسرعة، تقل فيها قيمة رقم العمر أمام ثمرته، فيكاد يتعجب كيف مضى عمره بهذه السرعة الخاطفة؟! وهكذا صور الشاعر العمر باستعارته، إذ ينطلق سهم حياة الانسان فور ولادته بسرعة خاطفة ومصيره أن يصل إلى نهاية ويقف عند نقطةٍ ما، وفي كل يوم يجب أن يوقظ الانسان هذه الحقيقة في ذاكرته لتذكره دومًا أنّ هذا اليوم من عمرهِ، ومحسوب عليه؛ لذا يجب أن يستعمله في عملٍ صالح ينفع في آخرته، ولا يسوف بتأمله عمرًا طويلًا؛ لأنَّه معرض للإصابة بسهم المنية في أيّ لحظة، فلا تغره صحته وشبابه، فيظن أنّ الموت بعيد عنه لأنَّ لديه أسباب طول العمر، بل يجب أن يذكر نفسه باستمرار بأنَّ الموت المقدر من الله (ﷻ) إذا جاء فلن يوقفه أي شيء، ولا سبيل للخلاص والفوز إلّا الاستعداد له بالتزود بالتقوى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقوَى﴾[٣٣]، وحينها يكون الموت راحة للإنسان؛ لأنّه ينتقل من الحياة الدنيا إلى الجنات العليا التي ضمنها الله (ﷻ) للمؤمنين، والآيات الكثيرة التي وعد الله بها عباده بالجنة[٣٤] كافية بأنْ تجعل الانسان يمضي عمره فيما خلق لأجله.

ويقول السيد غياث آل طعمة[٣٥]:

(بحر المتقارب)

لَـقَـدْ كَـشَّـرَ الـدَّهْـرُ أَنْـيَـابَـهُ فَـصُـبَّـتْ نَـوائِـبُـهُ القَـاتِمَة[٣٦]

من يكمل قراءة القصيدة وينتبه لما تخبر به الأبيات التالية لهذا البيت يفهم أنَّ الشاعر قصد المصائب التي صبت فوق رأس السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة والدها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) إلى أن لحقت به (صلى الله عليه وآله) وانتقلت إلى الرفيق الأعلى، ولم يشأ الشاعر أن يخبر المتلقي بهول مظلوميتها بطريقة اعتيادية مألوفة، فقد لا تشعره بشدَّةِ ظلم الدهر لها (عليها السلام) وتعاقب سهام

النوائب عليها؛ لذا جال في ذاكرتهِ، باحثًا في خبراتهِ الشعرية المحفوظة فيها حتى وقع اختياره على استعارةٍ تظهر وحشية الزمن (كَشَّرَ الدَّهْرُ أَنْيَابَهُ)، فقد استعار للدهر صورة الوحش المفترس الذي يبرز أنيابه عندما يهاجم، وهكذا قسا الدهر على هذه السيدة المظلومة (سلام الله عليها) وأوذيت بوحشية؛ وليبين الشاعر كثرة هذه المصائب والنوائب التي أصابتها، قال: (صُبَّتْ)؛ ليعبر عن كثرتها وتراكمها على هذه السيدة المظلومة (سلام الله عليها)، كما وصفها بالقاتمة ليبين شدّة سوادها، معبرًا عن الليالي الحالكة الظلام التي قضتها سيدتنا الزهراء (عليها السلام) تعاني بسبب هذه المصائب السوداء، وقد أفلح الشاعر في تقريب المعنى للمتلقي، واختزال معاني وأحداث كثيرة في هذه الاستعارة التي لمحت لقسوة ووحشية ظلم الدهر لها، ولا يخفى عن القارئ الكريم أنّ الشاعر لا يقصد الدهر نفسه، بل يقصد أهله وتحديدًا الذين ظلموا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتجرؤوا على أذيتها (سلام الله عليها).

وقد وردت الاستعارة في مواضعَ أُخرى من كتاب الفاطميات[٣٧].

ثالثًا: الكناية:

إِنَّ الكناية هي لونٌ من ألوانِ الفنون البلاغية المُستعملة كثيرًا في كلامِ العرب، و«الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك»[٣٨]، وهذا يعني أنَّ الكناية تحمل دلالة الخفاء، وتمحو وجه التصريح، فإذا كنى عن الشيء، أي أنَّه لم يصرح به[٣٩]؛ وبذلك يبرز الشاعر براعته الفنية، وهذا مما دفع كثير من الشعراء في كتاب الفاطميات إلى الاستعانة بالكناية؛ لأنَّها أبلغ وأكثر

تأثيرًا في نفسِ المتلقي، وتستوعب كثير من المعاني وتقرّبها إلى الأذهان، وتسهل على الشاعر بلوغ غايته، وجذب سامعه، وايصال المعنى المراد، وتترجم أفكاره وأحاسيسه بصورةٍ أجمل.

ومن نماذج استعمال الشعراء للكناية – المستمدّة من ذاكرتهم – في كتاب الفاطميات قول الملك الصالح نصير الدين طلائع بن رُزيك (ت٥٥٩هـ)[٤٠]:

(بحر المنسرح)

هَـلْ غـادَرَ الـقَـوْمُ حَـــوْلَ هَـــوْدَجِـهـا تَـسِـيـلُ أَرْواحُـهُـمْ عـلـى الأسـلِ؟[٤١]

يسعى الشاعر في هذا البيت إلى بيانِ قوّة الإمام علي (عليه السلام) وشجاعته، لكنّه لم يلجأ إلى الأُسلوب المباشر غير المؤثر في نفسِ سامعهِ، وإنَّما عدل عن ذلك إلى التفتيش في ذاكرتهِ عن صورةٍ كنائية (تَسِيلُ أَرْواحُهُمْ على الأَسلِ) قادرة على استيعاب معاني القوة والشجاعة والبطولة كلها، وشدّة أثر حضوره (عليه السلام) في المعارك وما يصنعه بالأعداء، إذ صور الشاعر أرواحهم وهي تسيل على الرماح؛ كناية عن كثرة القتلى من الأعداء على يد الإمام علي (عليه السلام)، فضلًا عن الخوف والفزع والتراجع الذي رسّخته هذه الصورة الكنائية في نفوسِ أعدائه (عليه السلام)، وأسعفت الكناية الشاعر في التعبير عن عواطفه وترجمة شدّة اعجابه وفخره بشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) وبأسه، المحفورة في الذاكرة، وألقت مشاعر مماثله في نفس المتلقي.

ويقول السيد مسلم الجابري:

(بحر الكامل)

وأضـاءَ مِـحْـرابٌ تَـكَـنَّـفَ دكـنَـهُ لَـيْـلٌ أَحَـبَّ اللهُ فـيهِ لِـقـاءَهـا[٤٢]

يصور لنا الشاعر محراب السيدة الزهراء (عليها السلام) وكأنَّه مشع بالنور حتى خلع عن الليل ثوب السواد، وهذه كناية (وأضاءَ مِحْرابٌ) عن مدى نور السيدة الزهراء (سلام الله عليها) وايمانها وتدينها واجتهادها في عبادة الله وحرصها على قيام الليل ولقاء ربِّها، ولعل هذا من أسباب تسميتها بالزهراء، إذ يروى عن «محمد بن عمارة عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سميت الزهراء؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها يزهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور وروى انّها عليها السلام سميت الزهراء لأنّ الله عز وجل خلقها من نور عظمته»[٤٣]، وقد كانت كثيرة العبادة لله (ﷻ) فقد روى الإمام «الحسين عن أخيه الحسن قال: رأيت أمي فاطمة قائمة في محرابها ليلة الجمعة فلم تزل راكعة ساجدة حتى انفلق عمود الصبح»[٤٤]،ويبدو أنَّ مثل هذه الروايات المحفوظة في ذاكرة الشاعر عن مدى نور السيدة الزهراء (عليها السلام) وكثرة عبادتها في محرابها هي التي أوحت إلى ذاكرته بهذه الكناية المعبرة عن المعنى المراد، كما ألقت الطمأنينة والسرور في نفس السامع وأوقدت رغبة الاقتداء بها وتجربة هذه الراحة النفسية والطمأنينة الروحية، وفي الوقت نفسه ضمنت للشاعر إزالة الغبار عن مدى مهارته الشعرية وسلطت الضوء على طبق الجمال الفني الذي قدم المعنى المراد به.

ويقول الشيخ حسن البحراني القيسي:

(بحر البسيط)

وَالبَدْرُ إِنْ غَابَ عَمَّتْ وَحْشَةٌ أَبداً مِنَ الظَّلاَمِ وَهَلْ لِلْبَدْرِ مِنْ ثانِي؟[٤٥]

يأخذ الشاعر من ذاكرتهِ صورة البدر كناية عن رسول الله النبي محمد (صلى الله عليه وآله)؛ لينتفع من قدرة الكناية على تجميل الصورة الشعرية، وجعلها أكثر

تأثيرًا في النفوس، وتسمو بالمهارات الشعرية الفنيّة وتجعل المتلقي يلتمس مواضع الجمال فيها، وصورة البدر معروفة في الذاكرة وكذلك ما يرتبط بها من معانٍ جميلة كالنور والجمال والبروز الناصع البياض وسط ظلمات الليل وقد أبدع الشاعر في هذه الكناية عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وهكذا نور النبي يبدو جليًا أضاء الدنيا بنور رسالته السماوية، وخلص الناس من ظلمات الجهل والعبودية والظلم ونشر العدل والحق والمساواة، وصور الشاعر حال الدنيا بعد موت خاتم المرسلين النبي محمد(صلى الله عليه وآله) فقد خلت الساحة للمنافقين لكي ينفسوا عن نواياهم الخبيثة وينفسوا عن ضغينتهم وحقدهم، وظهر هذا في ارتداد كثير ممن كانوا يدعون ارتدائهم لباس الدين لكن عقولهم ونفوسهم لاتزال عاكفة على عهدِ عبادة هبل ولاتزال منغمسة بالجاهلية القديمة، وهكذا أصبح حال بعض الناس عندما غاب البدر – أي النبي محمد(صلى الله عليه وآله) – عن هذه الدنيا التي تلبدت بالظلمات من بعده (ﷺ).

ويقول السيد مسلم الجابري:

(بحر الكامل)

النُّورُ فاضَ بمكّةٍ فَأَضاءَها فَلْتَنْسُجِ البَطْحاءُ منهُ رِداءَها(٤٦)

أرادّ الشاعر التعبير عن بشائر ولادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بطريقةٍ شعرية تطرب قلب السامع وترّقصه فرحًا، وتشعره بأهمية هذا الخبر الباعث للأفراح والمسرات وعظمته، ومدى عواقبه المحمودة في الأرض، فهي الطاهر الميمونة، ومن نسلها الأئمّة الأطهار (عليهم السلام)، خلفاء الله (ﷻ) في أرضه بعد انقضاء وحيه(٤٧)، ومن الواضح أنّ الشاعر استلهم من ذاكرتهِ ما روي عن ولادة

السيدة الزهراء (عليها السلام) ونورها، فقد روي أنَّها لمّا ولِدَتْ «أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكّة ولم يبقَ في شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور»[٤٨]، كما انتخب الشاعر من خبراته الشعرية المتراكمة – المحفوظة في ذاكرتهِ – الكناية؛ ليكسو معناه الباعث للبهجة ثوبًا أبهى، ويخرج عن الطريقة الاعتيادية المألوفة في التعبير والإخبار غير المؤثرة؛ لذلك عمد إلى الكناية، فقد قال: (النورُ فاضَ) وقال أيضًا: (فَلْتَنْسُج البَطْحاءُ منهُ رِداءَها)، ومن المعروف أنّ النور لا يفيض، والفيضان يقترن عادة بالماء أو بمعنى أوسع بالشيء المادي الكثير الذي يزيد ويفيض عن موضعه؛ لذا استعمل الشاعر مفردة الفيضان لنور السيدة الزهراء (عليها السلام)، كناية عن كثرته واتساعه وانتشاره في مكة وحتى غطى الأرض كما يغطي الرداء الجسد، وهذا معنى الكناية التي قصدها في الشطر الثاني أيضًا، فلم يقصد المعنى الحرفي لنسج الأرض لرداء من النور، لأنَّ الأرض لا تنسج وإنّما ذكر البطحاء كناية عن الأرض والأرض كناية عن أهلها، كما لا ينسج من النور شيئًا، وإنّما قصد الشاعر التعبير عن أثر نور السيدة الزهراء (عليها السلام) ودورها الذي سيعود على أهل الأرض بالنفع في الدنيا والآخرة، وفضلها الذي غطى البشرية كتغطية الرداء للجسد كاملًا، إذن فقد أفلح الشاعر في التعبير عن أهمية هذا الحدث وأثره بأسلوبٍ شعري يخرج عن القول المألوف، ويثير دهشة القارئ، ويبين قدرة الشاعر الفنية وإمكاناته.

وقد استعمل الشعراء الكناية في مواضع أُخر من كتاب الفاطميات[٤٩].

الخاتمة

نستنتج من كل ما تقدم أنَّ التشبيه والاستعارة والكناية هي من أكثر الفنون البلاغية التي ألّفت ظاهرة بارزة في استعمال الشعراء لها أكثر من غيرها، وقد اعتمدوا في ذلك كله على الذاكرة التي لم تفارقهم في أي فن من هذه الفنون الإبداعية؛ إذ عاد كل شاعر منهم إلى مستودع ذاكرته ليفتش فيها عن صورة قريبة من معناه المراد، أو استعارة تقرّب غايته لذهن المتلقي أو كناية تثير دهشته، وكلها كفيلة بأن تجمل الألفاظ وتخرجها عن المألوف أوعن أصل وضعها، وتجذب المتلقي إليها، وتؤثر فيه، وتسلط الضوء على براعة الشاعر وحسن اختياره للألفاظ، ومهارتهم الفنية التي ترافقها الذاكرة في كل مرحلة من مراحل تطورها.

* هوامش البحث *

(١) الفاطميات في الشعر العراقي للحقبة (٦٥٦ هـ - ١٣٣٧ هـ)، رازقية كاظم عبد العزيز الجبوري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨ م، ١٥ .

(٢) ينظر، الفاطميات النشأة والتطور حتى القرن السابع الهجري، د.علي كاظم محمد علي المصلاوي، بحث منشور في مجلة العميد العلمية المحكمة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ١١٣ .

(٣) العُمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٣٩٠-٤٥٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، بيروت – لبنان، ١٤٠١-١٩٨١م، ١ / ٢٨٦ .

(٤) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٢٦هـ)، تح، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ٣٣٢ .

(٥) البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تح: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة المعاني، ط ١، بغداد، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، ١٣٠.

(٦) ينظر، فنون بلاغية، دكتور أحمد مطلوب (ت ٢٠١٨م)، دار البحوث العلمية، ط١، الكويت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، ٢٧.

(٧) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، دار العلوم، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ١/ ١١١.

(٨) دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٧٢ .

(٩) السيد محسن الأمين العاملي هو من العلماء الخالدين، وهو شخصية علمية فذّة، فَهِمَ سر الخلود وخدم دينه ومبدأه وأثار دهشة الأجيال بكثرة مؤلفاته القيّمة، فقد قيل لو أنها قسمت على عمره لكان ألفّ في كل يوم كراسًا فهو مثال للعمل المستمر والعطاء المتواصل أغنى المكتبات بتحفه الثمينة، وخدم الدين الإسلامي وحارب البدع والأوهام فهو من أهم الدعاة للإصلاح أفنى حياته الثمينة في خدمة العلم فقد كان المجد عنده هو مجد الفكر والحق، مجد العلم والدين، مجد الاصلاح والمحبة، انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة(١٣٧١هـ) وكان لرحيلة رنَّة أسى في العالم الإسلامي ورثاه كثير من الشعراء والعلماء الكبار. ينظر، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت١٣١٧هـ)، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (د.ط)، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ١٠/ ٣٧١ و ٤٠٥ و ٤٢٢ و٤٢٣.

(١٠) الفاطميات، ٣/ ٢٥١.

(١١) ينظر، كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ٣/ ٢٨٣

وينظر أيضاً: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)، راجعه وعلق عليه، د. محمد محمد تامر و أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ٨٥٠

(١٢) كتاب العين، ٤/ ٣٣٨ .

(١٣) لم أعثر له علي ترجمة.

(١٤) الفاطميات، ٢/ ٣٢١

(١٥) هو الشيخ أحمد بن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي الوائلي، أخذ مقدمات دراسته في النجف الأشرف وسط بيئة اجتماعية مليئة بالنشاط العلمي والحيوية الدينية، ثم أكمل دراسة الماجستير في جامعة بغداد، ثم أكمل دراسة الدكتوراه في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وللشيخ أحمد الوائلي تاريخ عريق في خدمة المنبر الحسيني وهو علم من أعلامه، وهو شاعر محترف يتميز شعره بفخامة الألفاظ وبريق الكلمات فهو يعتني كثيرًا بأناقة القصيدة وهو شاعر ذو لسانين فصيح ودارج، وله مؤلفات عديدة. ينظر: معجم الخطباء، داخل السيد حسن، المؤسسة العالمية للثقافة والاعلام، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ١/ ٣٧٥ و ٣٧٨ – ٣٧٩ و٣٨٤.

(١٦) الفاطميات، ١/ ١٠٢.

(١٧) فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني (ت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، مكتبة بصيرتي، (د.ط)، قم، ١٤١٤هـ، ٤٨٦.

(١٨) الفاطميات، ٤/ ٤٣٧

(١٩) ينظر، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨)، ٣٩٦.

(٢٠) ينظر، الفاطميات، ١/ ١٠٢، ١/ ١١١، ١/ ١٦٧، ١/ ١٦٨، ١/ ٤٨١، ٢/ ٥١، ٢/ ٥٢، ٢/ ٢٨٩، ٢/ ٢٩٢، ٢/ ٣٢١، ٢/ ٣٢٢، ٢/ ٤٥٩، ٣/ ١٤٢، ٣/ ٢٧٠، ٣/ ٤٦٩، ٣/ ٤٩٥، ٤/ ٢١٥، ٤/ ٢٣٧، ٤/ ٢٤٠، ٤/ ٣٣٠، ٤/ ٤٤٠، ٤/ ٤٤٨، ٥/ ٣٥، ٥/ ٢٨٣، ٥/ ٥٥٣، ٥/ ٥٥٨ وغيرها كثير.

(٢١) البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، ١٤٢.

(٢٢) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ١/ ١٥٣.

(٢٣) مفتاح العلوم، ٣٦٩ .

(٢٤) الصورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الدكتور جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٢، ٢٤٧– ٢٤٨.

(٢٥) الفاطميات، ٥/ ٥٩١.

(٢٦) البقرة، ٧٤ .

(٢٧) السيد صالح بن السيد حسين بن السيد محمد الحلي، لقب بالحلي نسبة إلى الحلة الفيحاء المدينة التي ولد فيها سنة (١٢٨٩هـ)، هو عالم وخطيب وأديب فصيح القول، عذب المنطق، سياسي محنك شجاع يتمتع بجرأة الحق وقوة الصدق، وهو أشهر خطباء المنبر الحسيني الشريف، انتقل من الحلة إلى النجف الأشرف والتحق بالحوزة العلمية الإسلامية وتّلمذ على يد أساتذة أجلاء فضلاء، وقرض الشعر بقسميه الفصيح والدارج وله ديوان شعر، وبعد أن خلدّ المترجم له أسمه في التاريخ وصنع مجده انتهت رحلة عمره التي استغرقت سبعين عامًا، ولبّى نداء ربّه سنة (١٣٥٩هـ) بعد صراع مع المرض ألزمه الفراش عشرة شهور. ينظر، معجم الخطباء، داخل السيد حسن، ١/ ٥٦-٥٧- ٥٨و٦٦و١٠٨.

(٢٨) الفاطميات، ٥/ ٦١.

(٢٩) م . ن، ٢/ ٤٠١.

(٣٠) محمد آل نتيف هو الملا محمد علي بن ضيف بن مهدي بن رضوان بن أحمد بن علي بن مكي آل نتيف، وهو خطيب وشاعر، ولد عام (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) في قريةٍ من قرى القطيف، ونشأ نشأة دينية معروفة بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، وكان المُتَرجم له معروفًا بأعمال الخير والأخلاق الفاضلة، وساهم في شدِّ الناس إلى الدين الحنيف والمُثُل العليا من خلال المنبر الحسيني الذي كان أحد خطبائه وشعرائه الناظمين بالفصحى والشعبية، وعاش منتقلًا بين القطيف والبحرين حتى توفي في البحرين سنة (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م). ينظر، علي عليه السلام في الكتاب والسنة والأدب، الحاج حسين الشاكري، راجعه: فرات الأسدي، دار المؤرخ العربي، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٨، ٥/ ١١٤.

(٣١) الفاطميات، ٣/ ٢٧٠ .

(٣٢) الذاريات، ٥٥

(٣٣) البقرة، من الآية ١٩٧ .

(٣٤) ومن هذه الآيات، التوبة، ٧٢، البروج، ١١، لقمان، ٨ و٩ وغيرها كثير.

(٣٥) هو السيد غياث ابن السيد جواد ابن السيد حسين ابن السيد جواد ابن السيد حسون ابن السيد أمين ابن السيد جواد ابن السيد أحمد ابن السيد يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي

الحائري، ولد المُتَرجم له في مدينة كربلاء المقدسة عام (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م) في مدينة كربلاء المقدسة، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في مدارسها، ثم درس في كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة بغداد، وغادر المُتَرجم من العراق إلى ايران وعمل في مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) واشترك ضمن العمل الجماعي في تحقيق بعض كتب الحديث والفقه، وقد كان المُتَرجم له متعلقًا بالشعر منذ صغره ولا الشعر الذي يختص بأهل البيت (عليهم السلام)، وطبع له مؤخرًا ديوان شعر، وفي سنة (١٩٨٦م) وفقَّ المُتَرجم له لخدمة المنبر الحسيني وظهرت موهبته الخطابية، ولا يزال يمارس دوره الثقافي والخطابي (وفقه الله لكل خير وسددّ خطاه). ينظر، الفاطميات، ١/ ٤٠٧.

(٣٦) م . ن، ٤/ ٣٩٣.

(٣٧) ينظر، م . ن، ١/ ٢٣٦، ١/ ٤١١، ١/ ٤١٨، ١/ ٤٣٦، ١/ ٤٨١، ٢/ ٧٧، ٢/ ٤٠١، ٢/ ٤٠٢، ٢/ ٤٥٩، ٣/ ٢٧٠، ٣/ ٤٧٠، ٣/ ٤٩٥، ٤/ ٢٣٥، ٤/ ٢٣٧، ٤/ ٢٣٩، ٤/ ٣٩٣، ٤/ ٤٤٧، ٤/ ٤٤٨، ٥/ ٥٨٩، ٥/ ٥٩٠ وغيرها كثير.

(٣٨) مفتاح العلوم، ٤٠٢.

(٣٩) ينظر، م . ن، ٤٠٢

(٤٠) الملك الصالح فارس المسلمين طلائع بن رُزيك، المولود سنة (٤٩٥هـ) بأرمينية، مدينة بأذربيجان، تولى الوزارة للخليفة الفائز سنة (٥٤٩هـ) ويعرف بالملك الصالح ولم يلقب أحد من الوزراء قبله بالملك، فقد عظم شأنه وهيبته لما أبداه من بطولة وسياسة وحنكة وفراسة بالإضافة إلى سماحة كفه وبره بالعلماء والأدباء وإكرامه وتقديره للشعراء والفضلاء، وكان المترجم له أديبًا وشاعرًا عظيم المنزلة في العلم والدين مع تمكنه أمور الرعية والخطط السياسية، وكان مجاهدًا في سبيل الله (ﷻ)، وفي سنة (٥٥٩هـ) كانت المؤامرة على اغتياله وقتله فبكاه الناس وندبته المحافل ورثاه الشعراء. ينظر، أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام)، جواد شبر، دار المرتضى، ط ٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ٣/ ٩٧ – ٩٨.

(٤١) الفاطميات، ٤/ ٢٤٠.

(٤٢) م . ن، ١/ ٤٨١.

(٤٣) دلائل الإمامة، ٥٤–٥٥ .

(٤٤) دلائل الإمامة، ٥٦.

(٤٥) الفاطميات، ٥/ ٣٦.

(٤٦) م. ن، ١/ ٤٧٨.

(٤٧) ينظر، بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ باقر المجلسي (ت ١٠٣٧ - ١١١٠)، تح: لجنة من العلماء، دار احياء التراث العربي، ط٣، بيروت - لبنان، ١٣٨٤هـ،٤٣/ ٢.

(٤٨) م. ن، ٤٣/ ٣.

(٤٩) ينظر، الفاطميات، ١/ ١٠٠، ١/ ١٠٢، ١/ ٤٧٨، ٢/ ٧٥، ٢/ ٧٧، ٣/ ٢٧، ٤/ ٢٤٠، ٥/ ٦٥ وغيرها كثير.

* المصادر والمراجع *

في مقدمتها القرآن الكريم كتاب الله المقدس خير كتاب يرجع إليه.

١. أج دب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام)، جواد شبر، دار المرتضى، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت١٣١٧هـ)، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (د.ط)، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ باقر المجلسي (ت ١٠٣٧ - ١١١٠)، تح: لجنة من العلماء، دار احياء التراث العربي، ط٣، بيروت - لبنان، ١٣٨٤هـ.

٤. البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تح: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة المعاني، ط ١، بغداد، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٥. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد

هارون، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
٦. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)، راجعه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر و أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٧. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٨. الصورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الدكتور جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٢م.
٩. علي عليه السلام في الكتاب والسنة والأدب، الحاج حسين الشاكري، راجعه: فرات الأسدي، دار المؤرخ العربي، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٨.
١٠. العُمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٣٩٠– ٤٥٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، بيروت – لبنان، ١٤٠١– ١٩٨١م.
١١. فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني (ت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، مكتبة بصيرتي، (د.ط)، قم، ١٤١٤هـ
١٢. الفاطميات النشأة والتطور حتى القرن السابع الهجري، د.علي كاظم محمد علي المصلاوي، بحث منشور في مجلة العميد العلمية المحكمة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء.
١٣. الفاطميات في الشعر العراقي للحقبة (٦٥٦ هـ – ١٣٣٧ هـ)، رازقية كاظم عبد العزيز الجبوري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨ م.
١٤. الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، دار العلوم، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٥. فنون بلاغية، دكتور أحمد مطلوب (ت ٢٠١٨م)، دار البحوث العلمية، ط١، الكويت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
١٦. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٧. معجم الخطباء، داخل السيد حسن، المؤسسة العالمية للثقافة والاعلام، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
١٨. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٢٦هـ)، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

❊ ❊ ❊